

بحار الأنوار

[257] يتذكر فيه من تذكر " أي ألم نعظم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكر

ويعتبرو ينظر في امور دينه، وعواقب حاله من يريد أن يتفكر ويتذكر؟. واختلف في هذا المقدار فقل: هو ستون سنة وهو المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة. وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس، وقيل: هو أربعون سنة، عن ابن عباس و مسروق، وقيل: هو توبخ لابن ثمانية عشر سنة، عن وهب وقتادة، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام " وجاءكم النذير " أي المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله، وقيل: القرآن، وقيل: الشيب. وفي قوله تعالى: " أم شجرة الزقوم " الزقوم ثمرة شجرة منكرة جدا، من قولهم تزقم هذا الطعام: إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة، وقيل: الزقوم: شجرة في النار يقتاتها أهل النار، لها ثمرة مره خشنه اللمس، منتنة الريح، وقيل: أنها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب، وقيل: إنها لا تعرفها، فقد روي: أن قريشا لما سمعت هذه الآية قالت: ما نعرف هذه الشجرة، قال ابن الزبير: الزقوم بكلام البربر: التمر والزبد، وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجارسته: يا جارية زقمينا، فأنته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد، فيزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فأنزل الله سبحانه: " إنا جعلناها فتنة للظالمين " أي خبرة لهم افتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم، وقيل المراد بالفتنة العذاب من قوله: " يوم هم على النار يفتنون " (1) أي يعذبون " إنها " أي الزقوم " شجرة تخرج في أصل الجحيم " أي في قعر جهنم، وأغصانها ترفع إلى دركاتهما، عن الحسن، ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته (2) في النار من جنس النار، أو من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه، كما أنها لا تحرق السلاسل والأغلال، وكما لا تحرق حياتها وعقاربها، وكذلك الضريع وما أشبه ذلك " طلعتها كأنه رءوس _____ [1] الذاريات: 13. [2] في التفسير المطبوع: " ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار " وهو الصحيح. (*)